فقتكم لهم في الحقيقة وهم سموا انفسهم اهل التوحيد لاعتقادهم ان التوحيد
هو نفي الصفات وانتم وافقتموهم على تسمية انفسكم اهل التوحيد وجعلتم
نفي بعض الصفات من التوحيد وسموا ما ابتدعوه من الكلام الفاسد اما
في الحكم واما في الدليل اصول الدين وانتم شركتموهم في ذلك وقد علمتم ذم السلف
والائمة لهذا الكلام بل علم من يوقف دين الاسلام وما بعث الله به نبيه عليه
افضل الصلاة والسلام ما فيه من المخالفة لكتب الله وانبيائه ورسله وقد
بسطنا الكلام على فساد هذه الاصول في غير هذا الموضع وبينا ان دلالة الكتاب
والسنة التي سموها دلالة السمع ليست مجرد الخبر كما تظنونه انتم وهم حتى
جعلتم ما دل عليه السمع انما هو بطريق الخبر الموقوف على تصديق المخبر ثم جعلتم
تصديق المخبر وهو الرسول موقوفا على هذه الاصول التي سميتموها انتم
وهم العقليات وجعلوا منها نفي الصفات والتكذيب بالقدر ووافقتموهم
على ان منها نفي كثير من الصفات وانتم لم تثبتوا القدر حتى ابطلتم ما في امر الله و
نهيه بل ما في خلقه وامره من الحكم والمصالح والمناسبات وزعمتم ان الرد على القدرية
لا يتم الا بنفي تحسين العقل وتقبيحه مطلقا وان تجعل الافعال كلها سواء في انها
لا فرق في نفس الامر بين الصلاة والزنا الا من جهة تحكم الشارع بايجاب
احدهما وتحريم الاخر فصار قولكم مدخلة الى فساد الدين والشريعة وذلك
اعظم فسادا من التكذيب بالقدر وقد بينا في غير هذا الموضع ان القرآن ضرب
الله فيه الامثال وهي القياسات العقلية التي يثبت ما يخبر به من اصول الدين
كالتوحيد وتصديق الرسل وامكان المعاد وان ذلك مذكور في القرآن على
اكمل الوجوه وان عامة ما يثبته النظار من المتكلمين والمتفلسفة في هذا الباب
يأتي القرآن بخلاصته وبما هو احسن منه على اتم الوجوه بل الاشبه بينهما
لعظم التفاوت ومعلوم ان هذا امر عظيم وخطب جسيم فانكم و
المعتزلة تثبتون كثيرا مما يثبتونه من اصول الدين بطرق ضعيفة او

فاسدة

سميتموها

نفي

فاسدة مع ما يتضمن ذلك من التكذيب بكثير من اصول الدين وحقيقة قول
لهم الذي وافقتموهم عليه انه لا يمكن تصديق الرسول في بعض ما اخبر به الا
بتكذيبه في شيء مما اخبر به فلا تمكن الايمان بالكتاب كله بل يكذب ببعضه و
يؤمن ببعضه فيهدم من الدين جانب ويبقى منه جانب على غير اساس
ثابت ولولا ان هذا الموضع لا يسع ذلك لفصلناه فانا قد بسطناه في مواضع
مثل ما يقال من انه لا يمكن الاقرار بالصانع الا بنفي صفاته او بعضها التي
يستلزم نفيها تعطيله في الحقيقة فيبقى الانسان مثلا له نافيا له فقد ابو جوده
مستلزما للعدم وان كان لا يشعر بالتناقض واما العقليات فانكم وا
فقتم المعتزلة والفلاسفة على اصول يلزم من تسليمها فساد ما بينتموه فا
نكم لما سلمتم لهم ان الاعراض وهي صفات تدل على حدوث ما قامت به او
تدل على امكانه كانوا مستدلين بهذا على نفي الصفات عن الرب سبحانه و
تعالى فتنقطعون معهم ثم انتم انما استدللتم على المتفلسفة بان ما قامت به
الحوادث فهو حادث فانهم يزعمون ان القديم تقوم به الحوادث ولما ادعيتم
انه ما قامت به الحوادث فهو حادث الزموكم اول الحوادث فقالوا ذلك الحا
دث اما ان يكون لحدوثه سبب واما ان لا يكون لحدوثه سبب فان كان
لحدوثه سبب لزم تسلسل الحوادث وذلك يبطل دليلكم عليهم اذ هو مبني
على تسلسل الحوادث وامتناع حوادث لا اول لها وان لم يكن لحدوثه سبب
جاز ترجيح احد طرفي الممكن على الاخر بلا مرجح وهذا يبطل جميع اصولكم
واصول المعتزلة والفلاسفة ويبطل ادلتكم لوجود الصانع فانتم مع
الفلاسفة بين امرين اما ان تجوزوا حوادث لا اول لها فيبطل دليلكم
عليهم الذي اثبتم به حدوث العالم وهو اصل الاصول عندكم واما ان لا
تجوزوا ذلك فيبطل ايضا دليلكم على حدوث العالم فعلى كلا التقديرين دليلكم
الذي هو اصل اصولكم على حدوث العالم باطل واما المعتزلة فهم يوافقونكم على

Computer Engineering Shiraz University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)